صُنهُ عن جاهلٍ بما قد حواهُ ... ما ترى كلَّ ذرَّةٍ منه دُرَّهْ .
إنَّ عيناً بالوجهِ منك تَمَلَّتْ ... كَحَلَتْ جفنَها بمِيلِ المَسَرَّهْ .
وفؤاداً لا يمتلي بكَ حُبّاً ... رزقَ اللهُ ليله منكَ فَجْرَهْ .
لك باللائذين حولك لطفٌ ... وبمن بان عن حماك مَبَرَّهْ .
أتمنَّى لو عشتَ لي ألفَ عامٍ ... والمحبُّ الصدوق في الوُدِّ يَشْرَهْ .
فابقَ ما رقَّصَ النسيمُ غصوناً ... مَيَّلَتْ عِطفها الحمائمُ بُكْرَهْ .
ولي فيه عدَّة مدائح قصائد ومقاطيع وموشَّحات وأزجال وقد جمعت ذلك في مجلد سميتُه : الكواكب السمائيَّة في المناقب العلائيَّة .

العُمَيْلَة .

علي بن هبة الله اللخمي المعروف بالعُمَيْلَة - بالعين المهملة والميم والياء آخر الحروف ولام بعدها هاء - قال ابن رشيق في الأُنموذج : كان شاعراً مشهوراً يأتي كلَّ شيءٍ ظريفٍ على بَلَهٍ فيه وبلادة وقلّة علم في بثِّ ذلك حتَّى جعلوه مُدَّعياً سارقاً وكانت له بيتوتةٌ في الشعر فبأشعارهم يُتَّهم . وزعم قومٌ أنَّ أخته كانت شاعرة تصنع له إلى أن صنع في سيّدنا نصير الدولة قصيدة ذكر فيها وقعته بِزَنانة في وقتها : .

أظبيُكِ يا وَجْرَةُ الأعفرُ ... رماني أمِ الآنسُ الأحورُ ؟ .

يقول فيها : .

ولم أرَ مثليَ مُستخبراً ... عنِ الشيءِ وهو به أخبرُ .
إِذا ملكَ الحُبُّ حَبَّ القلوبِ ... فعنهُ يَرى وبه يُبصرُ .

هكذا الرواية في هذا البيت وهو تكرير يقبح على الشاعر الحاذق وإن سومح فيه . والذي أرى أن يُروى : .

فعنهُ يَعي وبه يبصرُ .

ثمَّ إنَّه ذكر انهزام القوم ومواضع القتال والوقائع فقال يخاطب محمد بن أبي العَرَب : .

ولمَّا طغى وبغى فُلْفُلٌ ... فطاش به رأيه الأخسرُ .
وغرَّتْهُ أطماعهُ الكاذباتُ ... وإبليسُ دأباً به يَمكرُ .
دعاك إليه نصير الإمام ... وما فوق ذا لامرئٍ مَفخرُ .
فأضحكتَ منهم ضباعَ الفلا ... وزارتهمُ الطُّلْسُ والأَنسرُ .

فقبر الشهيد عليهم شهيدٌ ... كما اعلان لهم محشرُ .

وعادتْ سَبِيبة سبّاً عليه ... وهذا جزاءٌ لمن يَكفرُ .

وأورد له أرجوزةً قافيّةَ طرديّةَ مليحة منها : .

والفجرُ كالسيفِ الخفيّ الرونقِ ... أو بدءِ شيبٍ في خَفيّ مفرقِ .

والديكُ قد صاح به أن أشْرِقِ ... في سَدَفٍ مثلِ الرداءِ المخلقِ .

حتّى بدا في ثوبه الممزّقِ ... كالكِسرويّ بارزاً في يلمَقِ .

ومنها : .

من كفّ ظبيٍ أعجميّ المنطقِ ... مُدلّلٍ منعّمٍ مُفتّقِ .

أهيفَ ذي ذؤابةٍ وقُرطَقِ ... مُشنّفٍ مُوشّحٍ مُنطّقِ .

يعشقه للحسن من لم يعشقِ .

ومنها في الكلب : .

بكلّ ذي نابٍ حديدٍ أورقِ ... وبُرْثُنٍ كالمبضعِ المُذلّقِ .

يجمع ما بين اللأَى والخِرْنِقِ ... ويتبعُ الدّرْدَقَ إثرَ الدّرْدَقِ .

ومنها : .

وطائرٍ ذي جُؤْجُؤٍ منمّقِ ... كأَنّما استعاره من مُهرَقِ .

مُسرولٍ مُحجّلٍ مُسبّقِ ... لا يتّقي ما مثله لا يتّقي .

ولا يَرُدّ مِنسراً عمّا لقي ... فما تركْنا لائذاً بعَرَقِ .

ولا هتوفاً بين غصنٍ مورقِ ... تُصاد في وكرٍ لها مُعلّقِ .

فواغراً أفواهَها كالأَفوقِ ... ولا وُعولاً في منيعٍ أخلَقِ .

قلتُ : أرجوزةٌ جيّدة وهي طويلة . وذَكر أنّه توفي بتونس سنة ثلاث عشرة وأربع مائة وقد أشرف على السبعين سنة .

علي بن يعقوب .

نور الدين البكري الشافعي